السيرة النبوية

عرض الرسول الإسلام على القبائل

إعداد

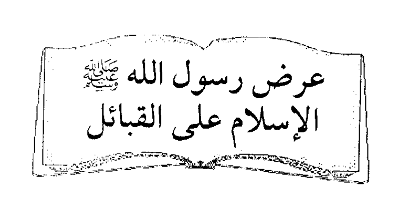
محمد عبده

مكتبة الإيمان بالمنصورة

الطبعة الأولى

١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢م

مكتبة الإيمان
المنصورة - أمام جامعة الأزهر
ت : ٢٢٥٧٨٨٢

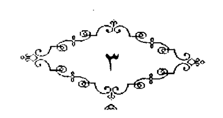


عرض رسول الله ﷺ الإسلام على القبائل

بعد رحلة الإسراء والمعراج عاد سيدنا محمد ﷺ ليخبر قومه عن رحلة الإسراء فلم يصدقوه وقابلوا كلامه بالسخرية والاستهزاء .

فضاق صدر رسول الله ﷺ من أهل مكة ، خاصة أن الدعوة لا تصل إلى قلوبهم ، فأراد رسول الله ﷺ أن يظهر أمر هذا الدين على أيدى غيرهم من العرب ، فخرج فى المواسم العربية « وهى أسواق كانت العرب تستخدمها للتجارة ، وعرض الشعر والمفاخرة » وفى هذه الأسواق عرض رسول الله ﷺ الدعوة على القبائل الأخرى.

فَقُوبِلَ رسول الله ﷺ بردٍ قبيح من قبائل « بنى عامر» حيث



قالوا له: لو أننا أمنا يا محمد هل تجعل أمر الرياسة لنا من بعدك؟ فأنت عند موتك يجب أن تتركها لنا إن آمَنَّا .

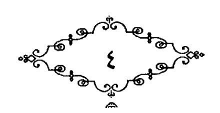
فأخبرهم رسول الله ﷺ أن الأمر لله يضعه حيث يشاء .

*** بدء إسلام أهل يثرب :**

نعم إن « بنى حنيفة » وأيضا « بنى عامر » لم يقبلوا دعوة رسول الله ﷺ ، وردوا عليه ردًا قبيحًا جعل رسول الله ﷺ يتضايق .

إلا أنه تعرض فى الموسم لستة نفر كلهم من الخزرج وهم:

أسعد بن زرارة ، وعوف بن الحارث من «بنى النجار» ، ورافع ابن مالك من بنى زريق » ، وقطبة بن عامر من « بنى سلمة » ،



وجابر بن عبد الله من « بنى عبيد بن عدى » ، وعقبة بن عامر من «بنى حرام».

دعاهم رسول الله ﷺ جميعا إلى الإسلام وإلى معاونته فى تبليغ رسالة ربه ، فقال بعضهم لبعض : إنه للنبى الذى كانت تعدكم به اليهود، فلا يسبقنكم أحد إليه فآمنوا به وصدقوه .

والسبب فى أنهم قالوا : « تعدكم به اليهود» إن الخزرج وأهل يثرب عامة يسكن بجوارهم ويتعايش معهم يهود كانوا يسكنون المدينة وهم « بنى قينقاع » و « بنو قريظة » و « بنو النضير» ، فكان هؤلاء القوم يسمعون من اليهود عن نبى آخر الزمان وكان اليهود يتمنون أن يكون نبي آخر الزمان منهم حتى تكون لهم السيادة والعزة ، ولكن

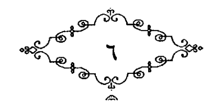
المولى عز وجل لم يرد ذلك ، وجاء محمد ﷺ من عرب قريش لا من اليهود ، وعندما تكلم سيدنا محمد ﷺ مع هؤلاء الستة أدركوا أنه النبى الذى أخبر اليهود عنه ، فسارعوا إليه وإلى أتباعه .

ولكنهم قالوا له : إنا تركنا قومنا بينهم من العداوة ما بينهم فإن يجمعهم الله عليك فلا رجل أعز منك .

وتركوا رسول الله ﷺ ، وانصرفوا بعد أن وعدوه بالمجىء مرة أخرى فى الموسم المقبل هم وأهلهم ، وكان هذا بدء الإسلام وظهوره عند عرب يثرب .

* العقبة الأولى :

فلما كان العام الثانى قدم اثنا عشر رجلا من أهل يثرب إلى



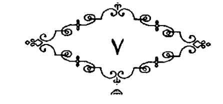
رسول الله ﷺ وبايعوه ، وكانت هذه هى بيعة العقبة الأولى ، فأرسل رسول الله ﷺ معهم مصعب بن عمير ، وعبد الله بن أم مكتوم حتى يقرئانهم القرآن ويفقهانهم في الدين .

وانطلق مصعب بن عمير ، وعبد الله مع القوم حتى نزلوا يثرب، وفى يثرب جلس مصعب بن عمير عند رجل هو أبى أمامة أسعد بن زرارة .

وكان مصعب يجلس كل يوم يدعو أهل يثرب إلى الإسلام ويفقه الناس في أمور الدين .

*** إسلام سيد قبيلة « بنى عبد الأشهل »:**

وفى يوم من الأيام جلس مصعب بن عمير مع أسعد فى بستان

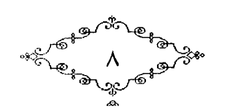


أسعد ، وأخذ مصعب بن عمير يحدث الناس بالقرآن ، ويعلمهم أمور الدين .

وفى هذه اللحظة مر سعد بن معاذ رئيس قبيلة الأوس ، وعندما رأى ذلك قال لأسيد بن حضير ، وكان أسيد بن عم أسعد : ألا تقوم إلى هذين الرجلين اللذين أتيا يسفهان ضعفاءنا لتنهاهما ؟ فقام أسيد ومعـــه حربه ، وذهب إلى ابن عمه أسعد ، وإلى مصعب بن عمير.

فقال أسعد : يا مصعب هذا سيد قومه فحدثه بحديث لين.

وعندما اقترب أسيد بن زرارة قال: يا أسعد ما تفعل أنت



وصاحبك ، أما تكفان عن السوء؟

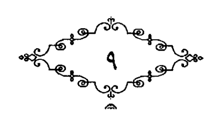
فقال مصعب : أو تجلس فتسمع فإن رضيت أمرًا قبلته ، وإن كرهته انتهينا وما عدنا إلى القراءة مرة أخرى ؟ .

فوافق أسيد بن زرارة ، وهنا قرأ سيدنا مصعب ـ رضى الله عنه ـ القرآن، فلما قرأ استحسن أسيد القرآن فدخل الإسلام قلبه فأسلم ، وعاد إلى سعد .

فقال سعد : ما فعلت يا أسيد ؟

فقال أسيد : والله ما رأيت بالرجلين بأسا .

فغضب سعد ، وقام وذهب إلى مصعب وأسعد وهو غاية فى



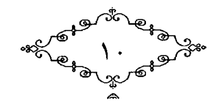
الغضب والحدة ، وعندما اقترب قال مصعب : ألا تجلس كما جلس صاحبك فتسمع منا فإن أعجبك قولنا زدناك وإن لم يعجبك سكتنا وما ضايقناك ؟ فقال سعد : أسمع ، فقرأ مصعب القرآن فلما سمعه سعد رق قلبه ، وأحب الإسلام فأسلم وأصر علي نشر الإسلام .

وسعد بن معاذ رئيس قبيلة « بنى عبد الأشهل »، ونشرُ الإسلام بالنسبة له أمر سهلُ ويسير .

فعاد إلى قومه، وقال لهم : ما تعدوننى فيكم ؟

فقالوا : سيدنا ، وابن سيدنا .

قال : والله إنى لن أكلم منكم أحدا من رجل أو امرأة حتى

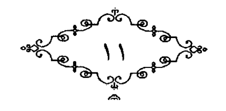


تسلموا معى لله رب العالمين .

وكان سعد بن معاذ مطاع فى قومه فلم يبق بيتٌ واحدٌ من «بنى الأشهل» إلا وأسلم لله رب العالمين .

* بيعة العقبة الثانية :

وبعد بيعة العقبة الأولى ، بعام كامل ، جاء الأنصار ، من أهل يثرب إلى رسول الله ﷺ ، فى موسم الحج ، وكانوا ثلاثا وسبعين رجلاً ، منهم اثنان وستون من الخزرج »، وأحد عشر من «الأوس» ، ومعهم امرأتان وهما « نسيبة بنت كعب » من « بنى النجار» ، و«أسماء بنت عمرو » من « بنى سلمة».



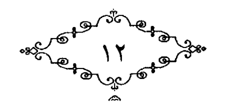
وقابلهم رسول الله ﷺ فى ثلث الليل.

وفى هذه المقابلة رحب رسول الله ﷺ بهم، ورحبوا به، وأخذ عليهم رسولُ الله ﷺ العهد بالنصرة والحماية .

وقال : « تمنعوننى مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم متى قدمت عليكم».

فوافقوا على ذلك ورحبوا .

ولكنهم قالوا له : يا رسول الله إن بيننا وبين الرجال عهودا وإنا قاطعوها فهل عسيت إن نحن فعلنا ذلك، ثم أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا ؟

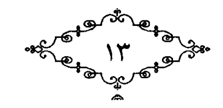


فتبسم رسول الله ﷺ وقال: « بل الدم الدم ، والهدم الهدم»

أى: أن طالبتم بدم طالبت به أنا أيضا، وإن أهدرتم دما أهدرته أنا أيضا.

وبذلك تمت بيعة العقبة الثانية وانصرف أهل يثرب وهم يشعرون بالفوز لأن محمدًا ﷺ قد اختارهم علي من سواهم، وهو نبى من عند الله وذلك شرف عظيم لهم .

وكذلك انصرف رسول الله ﷺ وهو يشعر بالارتياح والسكينة والفرح فهو يرى أن هناك أرضا خصبة تسمح بظهور الإسلام ونموه وانتشاره هذه الأرض: هى أرض « يثرب » وإن أهلها هم خيرُ أهل لعونه ونصره، ونشر دعوته، وضيافة أصحابه، وحمايتهم.

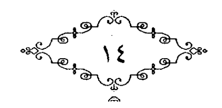


* أهل مكة يصل إليهم الخبر :

ووصل خبر بيعة العقبة الثانية إلى أهل مكة فاغتاظوا وأرادوا التأكد من هذا الخبر ولكن ما من أحد أكد لهم هذا الخبر فأحسوا بالضيق .

والمهم يا أحبابى أنه عندما رجع الأنصار إلى المدينة أخذوا ينشرون الإسلام ويحرصون على الدعوة إلى الله وازداد عدد المسلمين بشكل كبير جدًا .

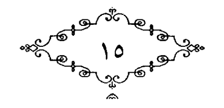
أما رسول الله ﷺ وأصحابه فقد ازداد الأذى من المشركين خاصة وأنهم سمعوا أن رسول الله ﷺ حالف أهل يثرب عليهم.



وهنا وبعد كل هذا العذاب أمر رسول الله ﷺ أصحابه بالهجرة.

وبالفعل بدأ أصحابه فى الهجرة سرًا فخرج أبو سلمة المخزومى إلى المدينة، وتتابع المهاجرون فرارًا بدينهم حتي يتمكنوا من عبادة الله فى أرض جديدة هذه الأرض تسمح لهم بذلك هذه الأرض هى «أرض يثرب » فإن أهلها أهل إيمان وصلاح .

وعندما ذهب المسلمون من أهل مكة إلى أهل يثرب استقبلوهم استقبالا حافلا طيبا وعاملوهم أحسن معاملة فأطعموهم وألبسوهم مما يأكلون ويلبسون وأسكنوهم معهم فى بيوتهم. كل ذلك ورسول الله ﷺ لم يهاجر بعد .



حتي صدر الأمر بالهجرة فاستعد لذلك رسولُ الله ﷺ ، وخرج مهاجرًا هو والصديق - رضى الله عنه -، أما بالنسبة لأحداث الهجرة فهذا ما سنعرفه فى القصة القادمة الهجرة إلى المدينة المنورة .



